

الفصول . لذلك تتألب عليه القرون فتأتيه بسلطة بعد سلطة . وبظالم إثر ظالم . وبشريعة تلو شريعة . وهو ثابت بإيمانه لا يتغير ، ولا يتزعزع ولا يتفكك .

في كل يوم تعرض عليه الحياة أزياء جديدة فلا يترك محرائه ويهرول لاعتناقها ، بل يمتص منها جوهرها وينبذ قشورها ، ويظل سائراً في سبيله على مهل ، متكلاً على قوة ساعده ، معتصماً بعدل ربه ، ساكباً خلاصة اختياراته الروحية في أمثال هي خلاصة الحكمة . وناظماً عواطفه في مقاطع هي من الشعر لُبّه . لأنها ابنة البداهة والفطرة ، لا ابنة التصنع والتألق وحب المجد والشهرة . إذا عاكسته الأيام في مطمع أو مقصد قال : « نحن بالتفكير . والله بالتدبير . » ولعمري إن في مثل هذا القول لخلاصة كل دين . وإذا شكّا فمن حسرة في النفس :

« الله معك يا لابس الأزرق الله يعين ال في هواك مدبوق
يا حسرتي ما عدت مترجّي الله لا يقطع رجاء مخلوق . . .
يا حسرتي ما عدت مترجّي لولا الحيا من الناس لهيج
وزرعت نخله بعدها فجّه والغير جايبي من ثمرها يدوق »

وإذا بكى واستبكى فلدمة في القلب حراقة :